لا يكون لله فبركته منه وعنه فإن الرب هو الذي يبارك وحده والبركة كلها
منه وكلما نسب إليه مبارك فكلامه مبارك ورسوله مبارك وعبده
المؤمن النافع لخلقه مبارك وبيته الحرام مبارك وكنانته من أرضه وهي
أرض الشام أرض البركة وصفها بالبركة في ست آيات من كتابه فلا مبارك
إلا هو وحده ولا مبارك إلا ما نسب إليه يعني إلى ألوهيته ومحبته ورضاه
وإلا فالكون كله منسوب إلى ربوبيته وخلقه وكلما باعده من نفسه من
الأعيان والأقوال والأعمال فلا بركة فيه ولا خير فيه وكلما كان قريبا
منه من ذلك ففيه البركة على حسب قربه وضد البركة اللعنة فأرض لعنها
الله أو شخص لعنه أو عمل لعنه الله أبعد شيء من الخير والبركة وكلما اتصل
بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركة فيه البتة وقد لعن عدوه
إبليس وجعله أبعد خلقه منه فكل ما كان من جهته فله من اللعنة بقدر
قربه منه واتصاله به فمن ههنا كان للمعاصي أعظم تأثير في محق بركة العمر
والرزق والعلم والعمل فكل وقت عصيت الله فيه أو مال عصي الله به أو بدن
أو جاه أو علم أو عمل فهو على صاحبه ليس له فليس له من عمره وماله وجاهه
وعمله وعلمه إلا ما أطاع الله به فلهذا من الناس من يعيش في هذه الدار مائة سنة
أو نحوها ويكون عمره لا يبلغ عشرين سنة أو نحوها كما أن منهم من يملك القناطير
المقنطرة من الذهب والفضة ويكون ماله في الحقيقة لا يبلغ ألف درهم
أو نحوها وهكذا الجاه والعلم وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها إلا ما كان لله فهذا هو الذي فيه البركة خاصة والله المستعان
وعليه التكلان **فصل** ومن عقوباتها أنها تجعل صاحبها من السفلة بعد
أن كان مهيأ لأن يكون من العلية فإن الله خلق خلقه قسمين علية وسفلة
وجعل عليين مستقر العلية وأسفل سافلين مستقر السفلة وجعل أهل
طاعته الأعلين في الدنيا والآخرة وأهل معصيته الأسفلين في الدنيا والآخرة
كما جعل أهل طاعته أكرم خلقه عليه وأهل معصيته أهون خلقه عليه وأسفل
~~سافلين وأهل معصيته الأسفلين في الدنيا والآخرة كما جعل أهل الطاعة~~

أكرم

مصر كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء قصمه الله

فيه

صح إلا ذكر الله عز وجل وما والاه وعالم أو متعلم وفي آخر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها

عليه

بياض في الأصل

أكرم خلقه عليه مستقر أسفله ~~وجعل أهل طاعته الأعلين في الدنيا و~~
~~الآخرة وأهل معصيته أهون عليه~~ وجعل العزة لهؤلاء والذلة والصغار
لهؤلاء كما في مسند أحمد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال جعلت الذلة والصغار على من خالف أمري فكلما
عمل العبد معصية نزل إلى أسفل درجة ولا يزال في نزول حتى يكون من
الأسفلين وكلما عمل طاعة ارتفع بها درجة ولا يزال في ارتفاع حتى يكون
من العليين وقد يجتمع للعبد في أيام حياته الصعود من وجه والنزول من
وجه وأيهما كان أغلب كان من أهله فليس من صعد مائة درجة ونزل
درجة واحدة كمن كان بالعكس ولكن يعرض للنفوس ههنا غلط عظيم
وهو أن العبد قد ينزل نزولا بعيدا أبعد مما بين المشرق والمغرب ومما بين
السماء والأرض فلا يفي صعوده ألف درجة بهذا النزول الواحد كما في
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العبد ليتكلم بالكلمة الواحدة
لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب فأي صعود
~~فأي صعود~~ يوازن هذه النزلة والنزول أمر لازم للإنسان ولكن من
الناس من يكون نزوله إلى الغفلة فهذا متى استيقظ من غفلته عاد إلى درجته
أو إلى أرفع منها بحسب يقظته ومنهم من يكون نزوله إلى مباح لا ينوي به
الاستعانة على الطاعة فهذا متى رجع إلى الطاعة فقد يعود إلى درجته وقد لا
يصل إليها وقد يرتفع عنها فإنه قد يعود أعلى همة مما كان وقد يكون أضعف
همة وقد يكون همته كما كانت ومنهم من يكون نزوله إلى معصية
إما صغيرة أو كبيرة فهذا يحتاج في عوده إلى درجته إلى توبة نصوح وإنابة
صادقة فاختلف الناس هل يعود إلى درجته بعد التوبة التي كان فيها
بناء على أن التوبة تمحو أثر الذنب وتجعل وجوده كعدمه فكأنه لم يكن أو لا
يعود بناء على أن التوبة تأثيرها إسقاط العقوبة وأما الدرجة التي فاتته
فلا يصل إليها قالوا وتقرير ذلك أنه كان مستعدا باشتغاله بالطاعة في الزمن
الذي عصى فيه لصعود آخر وارتقاء بجملة أعماله السالفة بمنزلة كسب الرجل

عليه

بجملة